صلى الله عليه وسلم من السم الذي اصابه بخيبر تقدم في غزوها قصة اليهودية التي
اهدت اليه الشاة المسمومة وقد روي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية
بخيبر فقال ما هذه قالت هذه هدية وحذرت ان تقول من الصدقة فلا ياكل
فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه ثم قال امسكوا ثم قال للمراة هل سميت
هذه الشاة قالت من اخبرك قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال
لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان تستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال
فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وقد ذكروا في علاج السم انه يكون
بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفياتها واما بخواصها
فمن عدم الدوا فليبادر الى الدوا الكلي وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان البلد
حارا والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق والمجاري
حتى يصل الى القلب والاعضاء فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك
الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره السم بل اما ان
يذهب واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فيبطل فعله او يضعفه
ولما احتجم صلى الله عليه وسلم احتجم على الكاهل لانه اقرب الى القلب فخرجت المادة
السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله تعالى من
تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا النوع الثاني
في طبه عليه الصلاة والسلام بالادوية المركبة من الالهية والطبيعية
ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من القرحة والجروح وكل شكوى عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة ارضنا وريقة
بعضنا تشفى سقيمنا وفي رواية كان يقول في الرقية تربة ارضنا وريقة بعضنا
تشفى سقيمنا باذن ربنا رواه البخاري وفي رواية مسلم اذا اشتكى الانسان او كانت
به قرحة او جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض الحديث
وقوله تشفى سقيمنا ضبط بوجهين بضم اوله على البنا للمجهول وسقيمنا بالرفع
وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية قال النووي
معنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على
التراب فيعلق به شي منه ثم يمسح به الموضع العليل او الجرح قايلا الكلام المذكور
في حالة المسح وقال القرطبي زعم بعض علمائنا ان السر فيه ان تراب الارض لبرودته
ويبسه يبري به الموضع الذي به الالم ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه
مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها وقال في الريق انه يختص بالتحليل
والانضاج وابرا الجرح والورم ولا سيما من الصايم الجايع وتعقبه القرطبي بان

ذكر

ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق
وملازمة ذلك في اوقاته والا فالنفث ووضع السبابة على الارض انما يتعلق بهما ما ليس
له بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسما الله تعالى واثار رسوله صلى الله
عليه وسلم واما وضع الاصبع بالارض فلعله لخاصية في ذلك او الحكمة اخفا اثار
القدرة بمباشرة الاسباب المعتادة وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية
على ان للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تاثير في حفظ
المزاج ودفع الضرر فقد ذكروا انه ينبغي للمسافر ان يستصحب تراب ارضه
ان عجز عن استصحاب مايها حتى اذا ورد المياه المختلفة جعل شيا منه في سقايه
ليامن من مضرة ذلك ثم ان الرقا والعزايم لها اثار عجيبة تتقاعد العقول
عن الوصول الى كنهها وقال التوربشتي كان المراد بالتربة الاشارة الى النطفة كانه تضرع
بلسان الحال انك اخترعت الاصل الاول من التراب ثم ابدعته منه من ما مهين فهين عليك
ان تشفي من كانت هذه نشاته وقال النووي وقيل المراد بارضنا ارض المدينة لبركتها
وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظر
وفي حديث عايشة عن ابي داود والنساي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت
ابن قيس بن شماس وهو مريض فقال اكشف الباس رب الناس ثم اخذ ترابا من بطحان
فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صبه عليه قال الحافظ ابن حجر هذا الحديث تفرد به
الشخص المرقي ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب عن عبد الله بن مسعود
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا باناء
فيه ما وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الما والملح ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين
حتى سكنت رواه ابن ابي شيبة في مسنده وقال ابن عبد البر رقى النبي صلى الله
عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بما فيه ملح وهذا طب مركب
من الطبيعي والالهي فان سورة الاخلاص قد جمعت الاصول الثلاثة التي هي مجامع
التوحيد وفي المعوذتين استعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ولهذا اوصى صلى
الله عليه وسلم عقبة ابن عامر ان يقراهما عقب كل صلاة رواه الترمذي وفي
هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة وقال ما تعوذ المتعوذون
بمثلهما واما الما والملح فهو الطب الطبيعي فان في الملح نفعا لكثير من السموم ولا سيما
لدغة العقرب وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان
في لسعها قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب استعمل صلى الله عليه وسلم الما والملح
لذلك ذكر الطب من النملة بفتح النون واسكان الميم قروح تخرج في الجنب
وسمي نملة لان صاحبه يحس في مكانه كان نملة تدب عليه وتعضه وفي حديث

٣٥٢

Copyright King Saud University